في بلاغةِ الكلمةِ المفردةِ
في الحديث النَّبوي

د٠ حمد النيل عثمان عبد السيد عبد القادر (*)

المقدمة :

الحمدُ لله الذي علَّم بالقلمِ، علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلمْ، والصَّلاةُ والسلامُ على إمامِ البلغاء والفُصحاءِ، مَنْ شدَّتْ إليه الفصاحةُ نِطاقَها، ومدَّتْ إليه البلاغةُ رواقَها، النَّبيِّ المعصومِ، الصَّادقِ المصدوقِ الذي أوتِيَ جوامعِ الكلِمِ، وعَلَى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم، وبعد؛

فقد بحثَ البلاغيّونَ العرب عنِ الجمالِ في الجملةِ اللُّغويَّةِ والنَّحوية، وجعلوا الكلمةَ أساسَه وأصلَه، وأدركوا أنَّ معنًى وهدفاً يكمنانِ وراء هذا الجمالِ؛ لذا نجدهم قد "بحثوا في الأثر النَّحوي، فانتهوا إلى علم المعاني، فسبقوا بذلك الغرب؛ فالأثر النَّحْوي نتاجٌ بلاغيٌّ جُرجاني صِرْف"(١).

تهدفُ هذه الدِّراسةُ إلى إظهارِ جماليَّة الكلمةِ في بعضِ الأحاديثِ النَّبويَّة الشَّريفَةِ، واقفينَ عندَ الجوانب البلاغيَّة المتعلِّقة بالكلمةِ (مفردةً أو في حال التَّركيب)، متطلعينَ إلى تقديمِ صورةٍ جماليَّةٍ جديدةٍ للكلمةِ البلاغيَّةِ في أحاديثِ النَّبيِّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– لذا جاء البحث بعنوان: **(بلاغة الكلمةِ المفردةِ في الحديث النَّبوي)** وقدَّمْنا له بكلمة (في)؛ لأنَّه لا يتصف بالشُّمولية من جهة، ولأنه قائمٌ على اختيار نماذج مِن أحاديثه – صلَّى الله عليه وسلَّم–من جهة أخرى.

(*) أستاذ البلاغة والنقد المشارك بقسم اللُّغة العربيَّة، كلية العلوم والآداب– العلا– جامعة طيبة.

(١) جمعة، حسين: في جمالية الكلمة: دراسة جمالية بلاغية نقدية، اتحاد الكتَّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م، ص ١١.

وقد حرصت أساليبُ البلاغةِ على استخراج أسرارِ الجُملةِ اللُّغويَّةِ والنَّحويَّةِ والأدبيَّةِ في وقتٍ واحدٍ لتصلَ بالكَلام العربي إلى مرتبة البيان النّاصعِ المؤثِّرِ السَّاحرِ الذي يؤثِّر في النُّفوس.

وجاءتْ هذه الدِّراسة في منهجها معتمدةً على الاستقراءِ والاستنباط والتَّحليل؛ اعتمادًا على أهمّ المصادر والمراجع القديمة والحديثة ذات الصِّلة بموضوع الدِّراسة؛ لإدراك جماليَّة الكلمة البلاغيَّة؛ فالبلاغةُ والفصاحةُ والبيانُ جميعُها تحمل ملامحَ الصَّفاءِ والنَّقاءِ، والوضوح والدِّقة في الدَّلالة والاختيار، وتنقيةِ كلِّ أسلوبٍ مِنْ أيِّ لفظٍ يشينَه، تحسينًا وتزيينًا؛ ليصيرَ النَّصُّ متلاحمةً أجزاؤه، عذبًا رقيق الحواشي، بعيدًا عن الغموض والضَّعف والتَّنافر.

وقد أفدت في هذا البحثِ من بعض **دراسات السَّابقين** والتي تناولتْ موضوع بلاغة المفردة، أو بلاغة الكلمة، مع اختلاف ميادين التَّطبيق، واختلاف نوع الدراسة والتي منها ما كتبه الأستاذ الدكتور حسين جمعة: **(في جماليَّة الكلمة: دراسة جماليَّة بلاغية نقديَّة)**[1] وفيها بيَّن الكاتبُ رغبته الجادة على صناعة دراسات بلاغيَّةٍ جماليَّةٍ متواليَةٍ؛ فكانت البداية بالكلمة (فصاحة وبلاغة) وبالجملة بنية وأركاناً وأحوالاً، وبما تتصفان به من مفاهيم وجماليات. فجاءتْ هذه الدِّراسَةُ التي سعى فيها كاتِبُها إلى إبرازِ روح جمال الكلمة والجملة البلاغية فضلاً عن جمال نمطيتها في ذاتها وسياقها، وصِلتها بأحدث الدِّراسات الجماليَّة والأسلوبيَّة.

وكَتَبَ الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي كتابًا بعنوان: **(بلاغةُ الكلمة في التَّعبير القرآني)**[2]، تحدَّث فيه عن المفردة القرآنيَّة وبيَّن أنَّ هذا الموضوع متشعِّبُ الأطراف، متعدِّد المناحي، فهو يرى أنَّ كلَّ مفردَةٍ في القرآنِ قدْ وُضِعَتْ وضعًا فنيًّا مقصودًا في مكانها المناسب، ثمَّ وضَّح سبب اختيار مفردةٍ دون غيرها

(١) من منشورات اتحاد الكُتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.

(٢) نشرته شركة العاتك، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

في القرآن الكريم معتمدًا في توجيهه وترجيحه على الأمور اللُّغويَّة المسلَّمة والقواعد المقررة، مستعينًا بالسِّياق لتلمَّس الفروق في الاستعمال.

وكتب الدُّكتور ممدوح إبراهيم محمود محمد دراسة بعنوان: **(المفردة القرآنيَّة بين إبداع اللَّفظ وإبداع الدَّلالة)**[1]، أشار فيها إلى اختيار القرآن الكريم للمفردات اختيارًا دقيقًا يتناسب مع مضمون الخطاب، ومِن نتائج دراسته أنَّ دلالة الصيغة التي ترِدُ عليها المفردة القرآنية أثرها الواضح في الكشف عن إبداع المفردة وبيان جماليتها في موضعها، وأنَّ متشابه النظم في القرآن ميدان فسيح للموازنة بين المفردات المتعدِّدة، ممَّا يساعد على الكشف عن خصائص المفردة القرآنيَّة وإبداعها في موضعها.

وكتب د/ نعم هاشم الجمَّاس بحثًا بعنوان: **(مِنْ بلاغة التَّنكيرِ في الحديثِ النَّبويِّ الشَّريف)**[2]، وقد سعى لتوظيف أسلوب التنكير في أنساق الحديث النبوي الشريف؛ ليكشف عن أغراضها الدلاليَّة في الأحاديث النبويَّة الشريفة، وتُعَدَّ هذه الدراسة أصيلة في مجال بلاغة المفردة؛ إذ إنها تتناول المفردات النَّكرات في نماذج من أحاديثه الشريفة، وتبيِّن البلاغة العالية في استخدام النكرة في تلك المواضع دون غيرها.

غير أنِّي في هذه الدِّراسةِ التي بين أيدينا أردتُّ أن أتناولَ موضوع **(في بلاغة الكلمة المفردة في الحديث النَّبوي)**، وقد أفدتُّ من كتب شروح الحديث النَّبوي الشريف، وبعض الدِّراسات الحديثة ذات الصلة بموضوع الدِّراسة، محلِّلًا نماذجَ من الأحاديث النبويَّة مشيرًا إلى جماليَّة الكلمة البلاغيَّة في الحديث النَّبوي.

واقتضت طبيعةُ الدِّراسةِ تقسيمَ مادَّتها العلميَّة إلى مسائل تسعة تسبقها مقدِّمة وتمهيد وتعقبها خاتمة ثمَّ ثبت بأهم المصادر والمراجع. تحدَّثتُ في **المقدِّمة** عن

---

(١) بحث منشور في المجلة العلميَّة، كلية اللغة العربيَّة بأسيوط، العدد (٣٥) ج١- ٢٠١٦م.

(٢) بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسيَّة، المجلد (٦) العدد (٤)، ٢٠٠٧م.

الهدف من الدراسة، ومنهجها، والدراسات السابقة، وجاء **التَّمهيد** ليظهر بلاغته – صلَّى الله عليه وسلَّم–، ويشير إلى دور الكلمة في البناء اللغوي، ثم أتبعت ذلك المسائل موزَّعة بين الأفعال والأسماء والحروف. وفي الخاتمة ذكرت أهمَّ ما توصَّل إليه البحث من نتائج، وختمت البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

**

التَّمهيد:

لم تكنِ البلاغةُ النَّبويَّةُ إلا أثرًا طبيعيًّا لأسبابٍ توافرتْ لها، ونتيجةً حتميَّةً لمقدِّماتٍ أفضتْ إليها، فكانت بلاغته ﷺ إلهامًا إلهيًّا آتاهُ الله له، وفطرةً اكتسبها مِنْ قومِهِ أهلِ الفصاحةِ والبيانِ، بين هؤلاء القومِ –وهم بهذه الدَّرجةِ العاليةِ مِنَ الفصاحةِ– وُلِدَ الرَّسول ﷺ فبعثَهُ اللهُ تعالى للنَّاسِ كافَّةً بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إليهِ بإذنِهِ وسراجًا منيرًا، برسالةٍ سماويَّةٍ سمحةٍ جاءتْ لتُخرجَ النَّاسَ مِنْ سفحِ الجاهليَّةِ وتسمو بهم في أعلى مراتِبِ الإيمانِ والقِيَمِ الفاضِلةِ عن طريقِ نهجٍ ربَّانيٍّ فريدٍ علَّمه اللهُ رسولَهُ ﷺ فأنزل عليهِ الكتابَ، وآتاهُ الحكمةَ وفصْلَ الخطابِ؛ لذلك أُضِيفتْ أقوالُه وأفعالُه – تشريعًا ثانيًا – إلى التَّشريعِ السَّماويِّ. وقد جاء الأمر مِنَ الله عزَّ وجلَّ إلى رسولِه الكريم (ﷺ)؛ ليُبيِّنَ لقومِهِ الذي اختلفواْ فيهِ، فقالَ عزَّ مَنْ قائل: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النَّحل:٦٤)؛ "فلا يمكنُ للرَّسولِ ﷺ أنْ يقومَ بهذه المهمَّةِ، وأنْ يُؤدِّي هذا التَّكليفَ الشّاقَّ على الوجهِ الأكملِ إلا إذا كانَ مثالًا عاليًا في الفصاحةِ والبيانِ؛ ليظهرَ فضلُه على هؤلاءِ القومِ، وتَعْظُمَ مكانتُهُ بينهم. والفصاحةُ مِنْ أهمِّ الصِّفاتِ التي يجب أنْ تتوافرَ في الدَّاعيةِ؛ لأنَّها الوسيلةُ الناجعةُ في الإقناعِ"(١).

أوتيَ الرَّسول ﷺ جوامعَ الكلِمِ، وخُصَّ ببدائعِ الحِكَمِ، فكان قولُه فصلاً في كلِّ مقامٍ، وكانَ "كلامُهُ كلُّهُ نورًا، وراءه قلبٌ يملؤهُ توحيدُ الخالقِ، ويغمرُه حبُّ الفضيلةِ، ووراء هذا القلبِ عنايةُ الله عزَّ وجلَّ، فبلاغتُه ﷺ **مِنْ صنعِ الله**، وما كان مِنْ صنعِ الله تعالى يعجزُ عن تصويرِهِ أي لسانٍ"(٢).

---

(١) عبد القادر، حمد النيل، في البلاغةِ النَّبويَّة، ص ٢١.

(٢) الزيات (أحمد حسن): وحي الرسالة، دار الثقافة، بيروت،١٤٠٥هـ، ١٠٥/٣.

فـالسِّرُّ الأعظمُ في بلاغتهِ ﷺ هو **التَّدبيرُ الإلهيُّ**، قال الرّافعي: "ولا نعلمُ أنَّ هذه البلاغةَ كانت لـه إلا توفيقًا مِنَ الله وتوقيفاً، إذ ابتعثـه إلـى العرب وهم قومٌ يُقادونَ مِنْ ألسِنتهم، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة"(١).

أمَّا عن نشأته؛ فقد نشأ النَّبيُّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– وتقلَّبَ في أفصحِ القبائل لغةً، وأخلصها منطقًا، وأعذبها بيانًا، فهو عربيٌّ مِن خيرِ العرب قبيلةً، وأعلاهم نسبًا، وأعظمهم بيتًا، وكفى بهِ شرفًا أنَّه المصطفى مِن وَلَدِ عدنان؛ فقد جمعَ النَّبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– بين قوَّةِ عارضةِ البادية وجزالتِها بنشأتِهِ في بني سعد ورضاعته فيها، ونصاعةِ ألفاظ الحاضرةِ ورونق كلامها؛ لأنَّه مِن قُرَيش، جمع هذه النَّشأة إلى التَّأييد الإلهي الذي لا يحيط بعلمِهِ بشر.

والكلمةُ هي اللّبنة الأساسيَّة في البِناءِ اللُّغوي، وهي أداته التعبيريَّة في توصيل المعنى، وقد وضع العلماءُ معايير لاستعمال السياق اللُّغويِّ بين الألفاظِ، منها: اختيار اللفظ المناسب(٢)، ونقصد باللفظ المناسب هنا اللفظ الأوفق في مكانه، وقد مثَّل له ابنُ جنِّي في تفسير قولَ الله تعالى: ﴿**أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾ [القمر: ٤٢]، فمقتدر هنا أوفق من قادرٍ من حيثُ كان الموضعُ لتفخيمِ الأمر وشدة الأخذ"(٣)، وقد كان النَّبيُّ ﷺ يختار المفردة اختياراً دقيقاً؛ خاصَّةً وأنَّ بينَ الألفاظِ فروقاً دقيقةً في دلالتها، فنجده ﷺ يستخدم كلَّ كلمةٍ حيث تؤدِّي معناها في دقة فائقة، فكلُّ لفظة وُضِعَتْ لتؤدِّي نصيبها من المعنى أقوى أداءٍ، فكان ﷺ شديد الدِّقة فيما يختار من لفظ، يؤدَّى بِهِ المعنى، وفيما يختارُ مِنْ كلماتٍ تحملُ

(١) الرَّافعي (مصطفى صادق): الإعجاز القرآني والبلاغة النبويَّة، ط ٢، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٧٤م، ص٢٨٣.

(٢) وهدان (عمرو خاطر): علم اللُّغة العام: المستوى الدَّلالي، مكتبة المتنبي– الدَّمَّام، ٢٠١٩م، ص ٤٣.

(٣) ابن جنِّي (أبو الفتح عثمان): الخصائص، عالم الكتب– بيروت، ٢٦٥/٣.

دَلالاتٍ عميقَةٍ تُعَبِّرُ عن أحداثٍ كثيرةٍ بأقلَّ عددٍ من الكلمات؛ لذا سنحاول في هذه الدِّراسة الكشف عن جماليات المفردة في الحديث النبوي ومدى ملاءمتها للسِّياق في بعض النَّماذج من الحديث النَّبويِّ الشريف، على هيئة مسائل من ألفاظه ﷺ، ولتتكشَّف لنا جماليَّة الكلمة في التعبير النَّبوي لا بد لنا من الوقوف عند البيئة المحيطة بها؛ لأنَّ "السِّياق يحدِّه –في الأغلب– العنصر اللُّغوي موضع التَّحليل، فإذا كان العنصر المطلوب تحليله أو دراسته هو الوحدة الصَّوتيَّة فنحن أمام أقلَّ حدود السياق في النص وهو السياق الصوتي، ويكون حد السياق هو الكلمة بمفهومها الشائع.. وحين يكون العنصر المطلوب تحليله هو الكلمة، فإنَّ حدودَ السياق تمتد ليصلَ إلى ما هو أكبر منها، وهو الجملة، ذلك أن العنصر الكلمة – في الأغلب– تتحدد وجودًا ومعنًى في إطار الجملة"(١).

المسألة الأولى: استخدام الفعل المضارع:

استخدم النَّبيُّ ﷺ الفعل المضارع استخدامًا فنيًّا في غاية الدِّقة، ومن ذلك:

١) الفعل (تَدَاعَى):

• عنِ النّعمان بن بشير رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**(٢).

نجدُ أنَّ النَّبي ﷺ ببلاغته العالية يستخدم الكلمات في أماكنها بحيث لو أراد الشخص استبدالها بأخرى لاختلَّ المعنى، ومن ذلك استخدامه ﷺ الفِعل المضارع: **(تَدَاعَى)** والذي يحمل معاني عميقةٍ؛ **ففي هذا الحديث:** يُخيَّلُ للسَّامع أنَّ هذا العضو المُصاب كأنَّما رفع صوتَهُ عاليًا بالاستغاثةِ وطلبِ النَّجْدةِ ممَّا حلَّ به،

(١) وهدان، عمرو: علم اللُّغة العام: المستوى الدَّلالي، ص٤٥.

(٢) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار الجيل– بيروت، ٢٠/٨ – مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م، ٣٢٣/٣٠.

لتأتي بقيَّة الأعضاء مسرعةً لتلبِّي النِّداء وتقف أمام العضو المصاب ساهرةً محمومةً، وهذا ما عبَّر عنه –صلَّى الله عليه وسلَّم– بقوله: **(تَدَاعَى** له سائرُ الجسد بالسَّهرِ والحمَّى)؛ **فالتَّداعِي:** أن يدعوَ بعضهم بعضًا ليحصل بينهم الاتفاق على فعل شيءٍ، وهذا هو شأن المؤمنين المتحابِّين، المتوادِّين، المتعاطفين. ولمَّا كان المؤمنُ مع المؤمن كالنفسِ الواحدةِ وجب عليهِ أنْ يُحبَّ له ما يُحِب لنفسه، وقد ربط النَّبي ﷺ ذلك الأمر بتمام الإيمان فقال: (لا يؤمنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[1]، أي: "لا يَكْمُلُ إيمانُ أحدِكُم حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ في الإسلام مِثْلَ مَا يُحِبَّ لِنَفْسِهِ وَالْقِيَامُ بِذَلِكَ يَحْصُلُ بِأَنْ يُحِبَّ لَهُ حُصُولَ مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ لَا يُزَاحِمُهُ فِيهَا بِحَيْثُ لَا تَنْقُصُ النِّعْمَةُ عَلَى أَخِيهِ شَيْئًا مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ وذلك سهل على القلب السليم "[2]، من حيثُ إنَّهما نفسٌ واحدةٌ؛ فالمؤمنون (كالجسدِ الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمَّى). فالنَّبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– يعظِّم حقوق المسلمين، ويحضُّهم على التَّعاون فيما بينهم، فجاءت الكلمات التي حثَّتهم على التعاون ثلاثتها على وزنِ واحدٍ **(تَفاعُل) (توادّ، تراحُم، تعاطُف)** ولهذا التوالي وقعٌ على المستوى الصوتي، فيجدُ السَّامعُ نفسَه أمام هذا البناء التَّركيبيَّ العجيب، الذي جاءت بعده كلمة **(تَدَاعَى)** على وزنِ **(تَفَاعل)**، فدلَّت على المشاركة والإيجابيَّة والتفاعل الذي ينبغي أن يشترك فيه جميعُ المسلمين بلا استثناء.

وفوق هذا كلّه نجد أنَّ الفعل **(تَدَاعَى)** وقع جوابًا في أسلوبِ شرطٍ غيرِ جازمٍ جاء في أبدع تركيب، ففي اختيار **(إذا الشرطية)** دلالة عجيبة في بديع التَّركيب

---

(١) البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، تحقيق د.مصطفى ديب، دار ابن كثير، اليمامة– بيروت، ١٩٨٧م، ١٤/١ – صحيح مسلم ١/ ٤٩.

(٢) النَّووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٧/٢.

وجمال النَّظْم؛ لأنَّها دخلت على أمرٍ غير مشكوكٍ فيه، **إِذَا اشْتَكَى مِنهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ**.

• عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا**(١). فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: **(بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِى قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ)**. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: **(حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)**(٢).

يكشف النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ عن حالِ الأمَّة الإسلاميَّة، مصوِّرًا واقعها الذي ستعيشه إن هي ابتعدتْ عنِ المنهج القويم (كتاب الله وسنَّةِ رسوله ﷺ)، وهو الواقع المرير الذي تعيشه الأمَّة الآن، حيث دبَّتْ فيها الفرقة، وأصابها الضَّعفُ؛ لحُبِّها الدنيا، وكراهيتها للموت.

وسبق أنْ ذكرنا بأنَّ **(تَدَاعَى)** على وزنِ **(تَفَاعل)**، وفيها دلالةُ المشاركة والتفاعل، فكان اختيار النَّبيِّ ﷺ لهذه الكلمة **(تَدَاعَى)** في الحديث مرتين أبلغ اختيار، فقد صوَّر الأممَ على اختلافِ ألوانها وأجناسها ولغاتها وقد تشاركوا وتفاعلوا، وهدفهم واحدٌ هو النيلُ مِنْ هذه الأمَّة.

وما أبدع تصوير النبيِّ ﷺ لهؤلاء القوم المُندفعينَ لكسر شوكةِ أمَّتنا بالقومِ الذين بلغ منهم الجوع منتهاه، وقد وُضِعتْ أمامهم قَصعَةٌ ممتلئةٌ بالطعام، فأكلوها عن آخرها، ونلمح جمال التَّعبير النَّبوي في تشبيهه الأمَّة بالقصعة، مشيرًا إلى ضعفِ الأمَّةِ وتفرُّقها؛ فالقصعة التي يوضَع فيها الطعام ينالُ منها الآكِلُ حتّى

---

(١) القَصْعَةُ: وعاء يؤكل فيه ويثرد وكان يُتَّخذُ من الخشبِ غالِبًا، والجمْعُ: قِصاع، وقصعات، (المعجم الوسيط [باب القاف]، ٢/٧٤٠.

(٢) أبو داود السِّجستاني: سنن أبي داود، ٤/١٨٤.

يشبع، وفي ذلك إشارةٌ إلى ضعفِ الأمَّةِ التي لا تستطيع أنْ تردَّ كيد أعدائها؛ لضعفها وهوانها، فهي والقصعةُ سواء.

٢) أفعال: (لا يكلِّمهمُ، ولا ينظرُ إليهم، ولا يزكِّيهم):

عن أبي ذرٍّ رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(ثلاثة لا يكلِّمهمُ الله، ولا ينظرُ إليهم، ولا يزكِّيهم، ولهم عذابٌ أليم –قالها ثلاثًا– قلتُ: خَابُوا وخَسِرُوا يا رَسُول الله مَنْ هُمْ؟ قال: الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ)**[(١)].

وضَّح النَّبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– أربعة أصناف مِنَ العقاب على: (المُسْبِل[(٢)] والمنَّانُ[(٣)] والمنفق سلعته بالحلف الكاذبِ)، فكان العقاب من الله تعالى متمثِّلا في قوله:

- **لا يُكَلِّمُهُم الله**، أي: لا يكلِّمهم تكليم أهل الخيرات، بإظهار الرضا، بل بكلام أهل السخط والغضب.
- **ولا ينظرُ إليهم**، أي: يُعرض عنهم، ونظره سبحانه وتعالى لعباده رحمته ولطفه.
- **ولا يزكِّيهِم**، أي: لا يطهِّرهم من دنس ذنوبهم.

---

(١) مسلم: صحيح مسلم، ٧١/١.

(٢) المُسْبِل: هو الذي يُطَوِّل ثوبَه ويُرْسلُه إلى الأرْض إذا مَشَى. وإنما يفعَل ذلك كِبْراً واخْتيالاً. (الزبيدي: تاج العروس، دار الهداية، مادة [س ب ل] ١٦٢/٢٩).

(٣) المنَّان من أبنية المبالغةِ، والمنّان، هو الذي يُنْعِمُ غيرَ فاخِرٍ بالإنعام، وقيل معناه المُعْطِي ابتداء ولله المِنَّة على عباده ولا مِنَّة لأَحد منهم عليه.. وجاءت في هذا الحديث لتدلَّ على الذي لا يعطي شيئًا إلاَّ مَنَّة اعتَدّ به على من أَعطاه وهو مذموم. (تاج العروس، مادة [م ن ن]، ٢٠٢/٣٦ – وانظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر– بيروت، مادة [م ن ن] ٤١٨/١٣).

– **ولهم عذابٌ أليمٌ**، أي: عذاب مؤلم يخلص وجعُه وألمُهُ إلى قلوبهم، والعذاب كلُّ ما يعيي الإنسان ويشقُّ عليه.

نلحَظُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد صدَّر حديثَه بِنَكِرَةٍ منوَّنةٍ **(ثلاثةٌ)** قصد بها التَّحقير إلى درجة الحرمان من الخيرِ كلِّه، ثمَّ أورد بعدها أربع جُمَلٍ وصف بمجموعها هذه النكرة، ثلاث منها جاءت **جُمَلٌ فعليَّة مضارعةٌ** وجاءت هذه الجمل منفيَّة لتسلب أجر الثواب وصالح العمل، وفي **استخدام الأفعال المضارعة** دلالة على تجدُّد الحرمان لِهؤلاء الثلاثة أصناف من الناس، وبالمقابلِ فإن الجملة الفعليَّة المضارعة دلَّت على الثواب الذي يُكرَّم به المؤمن والكرامة العظيمةُ من الله تعالى؛ إذ إنَّ هذا الجزاء الجميل يتجدَّد له ثبوتًا؛ لبراءته من تلك الصفات القبيحة.

ثمَّ تأتي الجملة الرَّابعة اسميَّة **(لهم عذابٌ أليمٌ)**؛ لتدلَّ على الثَّبوت والدوام في ذاتها، ومن بديع التَّركيب هنا نلمح تنكير كلمة (عذاب) تهويلًا وتحذيرًا وتخويفًا، وزاد على ذلك وصف العذاب بأنَّه **(أليم)**، وفي التَّخصيص الوصفي بجملة (لهم عذابٌ أليم) دليل على تفرُّدِهم بالخسران والخذلان.

ولو أمعنَّا النَّظر في الجمل الفعليَّة الثلاثة **(لا يكلِّمهمُ الله، ولا ينظرُ إليهم، ولا يزكِّيهم..)** لوجدنا كلَّ جملة تؤكِّد التي تليها في المعنى؛ فمَنْ حُرِمَ من نِعمةِ كلامِ الله له، هو محروم من نظر الله له، ومَن لا يكلِّمُهُ اللهُ تعالى ولا يَنْظُرُ إليه غضَبًا ليس أَهْلًا لتزكية الله له، ومنْ كانت هذه حالته، لا يكون له إلا العذاب الأليم.

ومن بلاغته –صلَّى الله عليه وسلَّم– أنَّه عَطَف هذه الجمل بالواو للتناسب والمغايرة التي حصلت بالتنويع؛ "لأنَّ ألوان من العذاب بعضها غير بعض، وكونها كذلك أشد في الإيجاعِ وأدل على الجريمة، فالكلام غير النَّظر، والتزكية أعم من أن تكون كلامًا"(١). وبعد أن سأل أبو ذرٍّ رسولَ الله ﷺ، (مَن همَ يا رسول

(١) كمال عز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار اقرأ، ١٩٨٤م، ص ٨٦.

الله؟) بيَّن له هؤلاء الثلاثة: (المُسبِلُ، المنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ) وفي وصفه للصنف الثالث: (وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ) تتكشَّف البلاغة النبويَّة العاليةِ التي جاءت على طريقة النَّظمِ القرآني الذي "تميل فيه المفردات إلى الاقتران بمفرداتٍ أخرى تقع في سياقها، وتنتظم في تركيبها، وتطَّرد في غالب الآيات التي تحمل تلك المفردة، ومن ذلك اقتران الحَلْف بالكَذِب؛ لأنَّ الحلف يقع في القرآن الكريم ويراد به الأيمان الكاذبة، بخلاف القَسَم فهو يدلُّ على عِظَم اليمين ويقع غالبًا في اليمين الصادق"(١)، فالحلف يقترن بالكذب غالبًا بخلاف القَسَم.

٣) **أفعال: (تُعْطِي** مَنْ حَرَمَكَ، **وَتَعْفُو** عَمَّنْ ظَلَمَكَ، **وَتَصِلُ** مَنْ قَطَعَكَ)

ومِن أمثلة الفعل المضارع، ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسَبَهُ اللَّهُ حِسَابًا يَسِيرًا وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ)**. قَالُوا: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **(تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ)**. قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **(أَنْ تُحَاسَبَ حِسَابًا يَسِيرًا وَيُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ)**(٢).

ضَمِنَ رسولُ الله ﷺ الجنَّة لثلاثةِ أصنافٍ مِنَ النّاس، هم:

- الذي يُعطي مَن حَرَمَهُ.
- الذي يعفو عمَّن ظَلَمَهُ.
- الذي يَصِل من قَطَعَهُ.

ومِنْ بلاغته –صلَّى الله عليه وسلَّم– العالية أنَّه استعمل **الفعل المضارع** في عباراته السابقة ليفيد التجدُّد والاستمرار، ثم إنَّه خصَّ دخول الجنَّة برحمة الله

(١) ممدوح إبراهيم: المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة (دراسة في جمالية الكلمة في السياق القرآني)، المجلة العلميَّة، كلية اللغة العربيَّة بأسيوط، العدد (٣٥) الجزء الأول، ٢٠١٦م، ص ٥٩٣.

(٢) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ١٩٩٠م، ١٧٨/٤.

تعالى؛ لعلمه التام بأنَّه لن يَدْخُلَ الجنَّةَ أحدٌ بعملِهِ، إلا أن يتغمَّده الله برحمته؛ لذلك قال: (أدخله الجنَّة برحمتهِ) ولم يُطلِقْ دخول الجنَّة على التعميم، تأكيدًا له على أنَّ العبدَ مهما يعمل، فإنَّه لن يستطيعَ أنْ يفِيَ بحقِّ أدْنى نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الله تعالى، فدخول الجنَّة برحمة الله، وفي الحديث عنه ﷺ أنَّه قال: (سدِّدُوا وقَارِبُواْ وأبشِرواْ فإنَّهُ لا يُدْخِلُ أحدًا الجنَّةَ عَمَلُهُ). قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا إلا أن يتغمدني اللهُ بمغفرة ورحمة).

٤) **الفِعلان: لَيُعَذِّبُ / لَيَزِيدُ:**

وقوله ﷺ: **(إنَّ الله لَيُعذِّب المؤمنَ ببكاءِ أهلِهِ عليه)**، وقال ﷺ: **(إنَّ اللهَ لَيَزِيدُ الكافرَ عذابًا بِبُكاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ)**[١].

أراد النَّبيّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– أنْ يبيِّنَ للنّاسِ أمورًا يُستهانُ بها في الدنيا، ولكنَّ لها أثرًا عظيمًا يترتَّب عليها، وهو العذابُ الذي تستجير منه كل النفوس، ولخفاء الأمر على الناس أكَّد قوله بمؤكِّدَين، هما: **(إنَّ، اللام)**، ومِنْ بلاغتِه ﷺ أنَّه استخدم الفعل المضارع لدلالته على الاستمرار والتجدد؛ فالعذاب يتجدَّدُ ويستمر بتجدُّدِ البكاءِ.

٥) **الفعل:** لَوْ **يَعْلَمُ** النَّاسُ:

في بعضِ الأحيانِ نجدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ **يضعُ الفعلَ المضارع** موضع الماضي لغايةٍ تُستفاد من السِّياقِ، ومن ذلك: ما جاء عن أبي هريرةَ رضِيَ الله عَنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا)**[٢].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري ٤٣٢/١.

(٢) المصدر السَّابق، ٢٢٢/١.

الأصلُ أنَّ الأفعال الماضية توضع للدَّلالة على وقوع الحَدَثِ في الزمنِ الماضي، أمَّا الأفعال المضارعة فإنَّها توضَع للدَّلالة على وقوع الحدثِ في الحاضرِ أو المستقبل، وإذا عدَل المتكلِّمُ بإحداهما لتحلّ محل الأخرى؛ فإنها تستدعي أوجهاً بلاغيةً أخرى، وفي هذا الحديثِ نجدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد وضع المضارع **(يعلم)** موضع الماضي (عَلِمَ) في قوله ﷺ: **(لو يعلمُ الناس)** عدولاً بالكلامِ عن سننه الظاهرة، "ليفيد استمرار العلم، ثمَّ أطلق مفعول **(يعلم)** وهو (ما)، ولم يبين الفضيلة ما هي ليفيد ضربًا من المبالغة، وأنَّه ممَّا لا يدخل تحت الوصف"[(١)]، وأنَّه ممَّا لا يدخل تحت الوصف والحصرِ والإطلاق. ومِن بلاغته – صلَّى الله عليه وسلَّم– أنَّه عبرَّ بـ**(ثُمَّ)** التي تفيد تراخي رتبة الاستباق عنِ العِلم، في قوله: **(ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا)**، ثمَّ صوَّر حال الاستباق بالاستهام عل سبيل المبالغة.

المسألة الثَّانية: استخدام الرَّابط (ثُمَّ):

المعروف أنَّ حروف العطف لها دلالاتٌ ومعانٍ، ومنها حرف العطف **(ثُمَّ)** الذي يفيد التَّرتيب والتَّراخي، وقد جاء هذا الحرف في البيان النَّبوي في مواطنَ عدَّة في أبدع تعبير، ومن ذلك:

١) قوله ﷺ: **(إِنَّ بَنِى الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِى أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ فَلاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، إِلاَّ أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِى طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِى، وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، إِنَّمَا هِىَ بَضْعَةٌ مِنِّى يَرِيبُنِى مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِى مَا آذَاهَا)**[(٢)].

---

(١) بدر الدين العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٥/٥.

(٢) البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين): سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز– مكة المكرَّمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٣٠٧/٧.

نجد أنَّ النَّبيَّ ﷺ كرَّر عبارته **(لا آذَنُ)** ثلاثًا لتقرير أمرٍ وتأكيدِهِ، وذلك أنَّه أراد أنْ يبيِّن في المقام الأول فَضْلَ ابنَتِهِ فاطمة، وأنّها بضعة منه، ثم إنَّه خَشِيَ أن تجتمع بنته وبنت عدوِّ الله في مكان واحدٍ، ولكنَّه ﷺ ببلاغته العالية اختار حرف العَطْف "**ثُمَّ**" التي تفيد التَّرتيب والتَّراخي؛ ليربط بها تاركًا بذلك الحقَّ لعلي بن أبي طالب (رضيَ اللهُ عنه) في أن يختار فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أو ابنة عدو الله بعد أن يُطَلِّقَ فاطمةَ الزَّهراء (رضي الله عنها)، وهذا ما أكَّده بعدُ بقولهِ: (إلا أن يُحبَّ ابنُ أبي طالبٍ أنْ يطلِّقَ ابنتي ويَنْكِحَ ابنتَهُمْ)، وكما هو معلوم أنَّ التَّكرار ضَربٌ مِن الإطناب، وجاء بصورة رائعة في هذا الحديثِ في قوله ﷺ: (لا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن) وما أجمله، فهو هنا "أشد موقعًا من الإيجاز لانصباب العناية إلى تأكيد القول في منع علي (رضي الله عنه) من التَّزوج بابنة أبي جهل بن هشام.."[(١)].

٢) ومن ذلك ما ورد عن ابن مسعودٍ –رضي الله عنه– قال: حدثنا رسول الله وهو الصَّادق المصدوق: **(إنَّ أحدَكم يُجمَعُ في بطن أمِّه أربعينَ يوماً، ثمَّ يكونُ علقةً مثل ذلك، ثمَّ يكونُ مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث اللهُ مَلَكاً فيُؤمَرُ بأربعِ كلماتٍ ويُقالُ له: اكتبْ عملَه ورزقَه وأجلَه، وشقِيٌّ أو سَعِيدٌ، ثمَّ يُنفخُ فيهِ الرُّوحُ..)**[(٢)] ، بيَّنَ رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابه، بل لأمَّته كيفيَّة بدء الخلق.

والنَّبيّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– هو الصّادق في جميع ما يقوله المصدوق فيما أوحي إليه؛ لأنَّ جبريل عليه السَّلام يأتيه بالصِّدق، والله سبحانه وتعالى يصدِّقه فيما وعده به، فذكر أنَّ الإنسانَ في مراحل خلقِهِ يتقلَّبُ في هذه الأطوار الثلاثة، فيكونُ أول ما يكون نطفةً، ثم ينتقل إلى العلقة، ثم إلى المضغة، ثلاث

(١) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية– بيروت، ١٩٩٥م، ٢/١٥٠.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ٣/١١٧٤.

مراحل في عشرين ومائة يومٍ يتقلَّبُ فيها الجنين، في كلِّ أربعين يومًا منها يكون في طورٍ، بعد هذه المدَّة تُنفخُ الروحُ ويكتب المَلَكُ تلك الكلمات الأربع، وكأنَّ اللهَ تعالى بحكمته خلق الإنسانَ في هذا التَّدرُّج؛ ليُوَجِّه العباد إلى التَّأني في الأمور، والبعد عن التسرُّع والعجلةِ، وفيه إعلام الإنسان بأنَّ حصول الكمال المعنوي إنَّما يكون بطريق التَّدريج منتقلًا مِن طورٍ إلى طور إلى أن يبلغ أشدَّه؛ لذا نجد أنَّ النَّبي ﷺ قد بيَّن هذه الأحوال؛ ومن بلاغته ﷺ أنَّه عندما أخبر بنفخِ الروح (ثُمَّ يُنفَخُ فيه الرُّوحُ..)، أتى فيه بـ(ثُمَّ) التي تقتضي التَّراخي في الكَتْبِ إلى ما بعد الأربعين الثالثة.

٣)ومنها أيضًا: ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **(إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لْيَطْرَحْهُ؛ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَالْآخَرِ دَاءً)**[1].

صدَّر النَّبيّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– حديثه بأداة الشَّرط **(إذا)** التي تفيد تحقُّق وقوع الفعل غالبًا، وفيه إشارة لتحقُّق وقوع الذُّباب في الإناء، ثم جاء الأمر بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر (فَلْيَغْمِسْهُ، ثُمَّ لْيَطْرَحْهُ)، وهذا الأسلوب الإنشائي الغرض منه الإرشاد لمقابلة الدّاء والدواء. ومن بلاغتهِ ﷺ أنَّه استعمل أداة العطف (ثُمَّ) التي تفيد التَّرتيب مع التَّراخي؛ موضِّحًا بأنَّ الطرَّح خارج الإناء إنما يكون بعد غمس الذُّباب بفترةٍ زمنيَّةٍ يتحقَّق بعدها نزول ما بالجناح مِن دواء ليتم الشِّفاء بإذن الله تعالى.

المسألة الثالثة: استخدام الفعل (اجتنبوا) بدلًا عن (اتركوا):

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي ﷺ قال: **(اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ)**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: **(الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ**

(١) البخاري: صحيح البخاري ٥/٢١٨٠.

النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ[1] الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ)[2].

الموبقات هي المهلكات، وقوله ﷺ: (اجتنبوا السَّبع الموبقات) فيه: "وصف شنيع مجمل، ويشوِّقُ السَّامع إلى التفصيل، ويرتاع الصَّحابة ويسألون رسولهم الكريم: ما هنَّ يا رسول الله ؟ فيأتي الرَّدُّ منه ﷺ، مفصِّلًا ذلك الإجمال. والحديث قد ورد في افتتاحيته بفعل أمر (اجتنبوا) وهو جملة إنشائيَّة وردت بصيغة الأمر، والغرض منه تحذير الأمة أن تقع في هذه الكبائر التي تُودِي بحياتها، وتُدمِّر كيانها، ومعنى اجتنبوا أي ابتعدوا عنها، ولا تحوموا حولها؛ لأنَّ من حام حولَ الحمى يوشك أن يقع فيه"[3].

ومِنْ بلاغته العالية أنَّه اختار لفظ (اجتنبوا) بدلًا عن (اتركوا)؛ لأنَّ الاجتناب أبلغ مِنَ التَّرك؛ إذ إنَّ الاجتناب نهيٌ عن الفعلِ وعن القربِ منه، فليس المعنى فقط أن تتركوا السَّبع الموبقات، بل وتكونوا في جانبٍ بعيدٍ عنها.

المسألة الرابعة: (حَلَفَ – كاذِبًا)

١) عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم–: **(مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سِوَى الإِسْلاَمِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيءٍ عَذَّبَهُ اللَّهُ بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ)[4].**

البلاغة كما تكون في الجُمَل تكون كذلك في المفردات؛ إذ يُناط بكل مفردةٍ في سياقها أداء الأغراض والدَّلالات التي قُصِدَتْ من وراء توظيفها السياق، وإن

---

(١) المحصنات جمع محصنة، وأَصل الإِحْصانِ المنعُ، والمرأَة تكون مُحْصَنة بالإِسلام والعَفافِ والحرِيّة والتزويج، يقال: أَحْصَنَت المرأَة فهي مُحْصَنة ومُحْصِنَة والمحصنة هي العفيفة التي حفظت فرجها وصانها الله من الزنا. (لسان العرب، مادة [ح ص ن]، ١٢٠/١٣).

(٢) البخاري: صحيح البخاري ١٠١٧/٣.

(٣) سحلول: من بلاغة الحديث النَّبويِّ، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٧م ،٦/٣.

(٤) مسلم: صحيح مسلم، ٧٣/١.

كانت المفردة لا يتجلَّى جمالها إلا إذا اقترنتْ بما يناسبها، فنجد –في بعض الأحيان– أنَّ كلمةً ما ترتبط بكلمات أخرى معينةٍ دون غيرها، فعلى سبيل المثال، اقتران **الحلف بالكَذِب**، على نحو ما ورد في الحديثِ أعلاه، وهو قوله ﷺ: (مَنْ **حَلَفَ** بِمِلَّةٍ سِوَى الإِسْلاَمِ **كَاذِبًا**...) وهنا يُحذِّرنا رسول الله ﷺ من الحلف بأي ملة من ملل الكفر، لأنَّ مَنْ فعل ذلك فهو معرض لإحباط إيمانه إن كان معتقدا تعظيم تلك المِلَّة مما لا يستحق التعظيم. كما حذَّرنا رسول الله ﷺ من قتل النَّفْسِ –انتحارًا– بأي وسيلةٍ؛ لأنَّ من "قتل نفسه بشيء أعد الله له مثله من النار ليعذب به يوم القيامة"(١)، وهو أسلوب ورد في أكثر من موضعٍ في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة:٤٢]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٤: المجادلة]، فالمنافقون يحلفون الأيمان الكاذبة لتكون لهم جُنَّة، بخلاف القسمِ الذي "يدلُّ على عِظم اليمين ويدل في الغالبِ على اليمين الصادق"(٢)، وأمثلته في السُّنَّةِ المطهَّرةِ كثيرةٌ، فقد كان النَّبيُّ ﷺ أكثر ما يُقسِمُ بـ(والذي نفسي بيده) أو (والذي نفس محمدٍ بيده)، ومِن ذلك ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؛ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**)(٣).

---

(١) لاشين (د/ موسى شاهين): فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ١/٣٥٩.

(٢) ممدوح إبراهيم: المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة، ص ٥٩٣.

(٣) أبو داود السجستاني: سنن أبي داود، دار الكتاب العربي– بيروت، ٤/٥١٦ – وانظر: ابن حبان البُستي: صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ١/٤٧١.

جاء هذا الخبر مؤَكَّدًا بالقَسَمِ الَّذي أراد أن ينقل به السّامع من أمرٍ مسلَّمٍ به إلى أمرٍ آخر مسلَّمٍ به؛ لِيكون بعد ذلك تسليمٌ تامٌّ بالنَّتيجة الأخيرة، فالحديثُ قد أحيطَ بتشويقٍ في العرضِ، حيث إنَّه ﷺ قد سَلْسَل معانيه، تصعيدًا لها فربط بين: (دخول الجَنَّةِ) و(إفشاءِ السَّلام) بـ(الإيمانِ) و(المَحَبَّةِ) التي ينبغي أن تكون بين أفراد المجتمع الواحد، فلن يدخل الجنَّة إلا من أفشى السلام الذي فيه استجلابُ المودَّةِ، وفي إفشائه إلفةَ المسلمينَ بعضهم ببعض.

نلْحظُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ إذا أراد أنْ يؤكِّدَ على أهميَّةِ أمْرٍ بعينهِ فإنَّه يُقْسِم عليه نحو هذا القَسَم: **(والّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيدِهِ)**، وتارةً يقول: **(والّذي نَفْسُ أبي القاسِمِ بيدِهِ)** أو: **(والَّذي نفسِي بيدِه)**، أو: **(والَّذي لا إله غيرُهُ)**، وفي هذه العباراتِ النَّبويَّةِ دلالاتٌ عجيبةٌ؛ إذْ إنَّ القَسَم –كما بيَّنَّا في ما سَبَقَ– يأتي للتَّأْكيدِ، ولكن تختلف صيغةُ العبارةِ المُقْسَمِ بها في كلِّ حالةٍ حسب الموقف فَنجدُهُ ﷺ إذا أراد زيادةَ التَّأْكيد يقول: **(والّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيدِهِ)**، فيُعبِّرُ عن نفسِهِ باسمِهِ دونَ ضميرِهِ، فيقول: (نَفْسُ محمَّدٍ) أو: (نفْسُ أبي القاسِم)؛ "لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اسْتَحْضَرَ أَنَّ نَفْسَهُ الَّتِي هِيَ أَعَزُّ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى يَتَصَرَّفُ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُ، غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ فَارْتَدَعَ عَنِ الْحَلِفِ عَلَى مَا لَا يَتَحَقَّقُهُ، فَكَانَ فِي الْحَلِفِ بِهَذَا زِيَادَةُ تَأْكِيدٍ عَلَى الْحَلِفِ بِغَيْرِهِ"(١).

والأكثرون مِنْ شُرّاحِ الحديث على أنَّ هذا القَسَمَ **(والّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيدِهِ)** بمعنى: والذي نفسُ مُحمَّدٍ في قبضةِ قُدْرَته، أو بقدرتِهِ وتصْريفِهِ وإرادتِهِ، أو بقدرتِه وتدبيره.

المسألة الخامسة: استعمال الاسم (ذِراع) على سبيل الكناية:

من بلاغته ﷺ استعماله لفظ **(ذراع)** كنايةً عن شدَّة القرب في قوله ﷺ: **(.. فوَالذي لا إله غيره إنَّ أحدكم لَيعمل بعملِ أهلِ الجنَّةِ حتَّى مَا يكون بينَهُ**

(١) زين الدين العراقيّ: طرح التَّثْريب في شرح التَّقريب، دار إحياء التراث العربي، ٣٠/٤.

وبينها إلا ذِرَاعٌ فَيَسبِقُ عَليهِ الكتَابُ فَيعمَلُ بِعَملِ أهلِ النَّارِ فَيدخُلها، وَإنَّ أحدَكم لَيعملُ بِعَمَلِ أهلِ النَّارِ حتَّى مَا يَكون بينَهُ وبَينَها إلا ذِراع فَيَسبِق عَلَيهِ الكتَابُ فَيَعمَل بِعَملِ أهلِ الجَنَّـةِ فَيدخُ لها)[1].

أقسم رسولُ الله ﷺ ليؤكِّد أنَّ الجنَّة والنَّار قد قدَّر الله لهما خلقهما، وأنَّ الأعمال بخواتيمها، ولمَّا كانت هذه القضيَّة تتعلَّق بأمرٍ غيبي، اقتضى المقام أنْ يأتي الكلام مؤكَّدًا بأكثر مِن مؤكِّد بغرض بثِّ الفكرة في النُّفوس وإقرارها في القلوب إقرارًا ينتهي إلى الإيمان بها فاشتمل الحديث على القسم ومؤكِّدين آخرين هما: (اللام وإنَّ) حتَّى لا يدع مجالًا للشكِّ في النُّفوس. والفاء في قوله: (فوَ الَّذي) واقعة في جواب شرط مقدَّرٍ، والواو للقسم، وتقدير الكلام: إذا كان كلٌّ مِنَ الشقاوةِ والسَّعادة مكتوبًا فأقسمُ بالذي لا إله غيره، وفي الحديث دليل على استحباب الحلف لتأكيد الأمر في النفوس.

المسألة السادسة: بناء الفعل للمجهول، الفعل (نُسِّي):

قال النَّبي ﷺ: **(بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَـةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ..)**[2].

بدأ الحديث بلفظ دالٍ على الذم، وفيه تشويق وإثارة انتباه، ولفظ "كيتَ وكيتَ" لفظ يُعبَّر بـه عن الجُمَلِ الطويلـة أو الكـلام الطويل، قـال ابـن حجر العسقلاني: "كيتَ وكيتَ هذا اللفظ مبني على الفتح، وهو كناية عن الأحوال والأفعال تقول: فعلتُ كَيْتَ وكَيْتَ، وكان من الأمرِ كَيْتَ وكَيْتَ"[3]، والعربُ تقولُ: "كان من الأَمر كَيْتَ وكَيْتَ، وهي كناية عن القِصَّة أَو الأُحْدوثة .. وقال ابنُ الأثير: "هي كناية

(١) مسلم: صحيح مسلم ٢٠٣٦/٤.

(٢) البخاري: صحيح البخاري ١٩٢١/٤، ومسلم: صحيح مسلم ١٩١/٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة– بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٨١/١.

عن الأمرِ، نحو كَذا وكّذا"[1]، ومن بلاغته –صلَّى الله عليه وسلَّم– أنَّه بنى فعل "نُسِّيَ" للمجهول كراهة نسبة النسيان إلى النَّفس؛ فاللَّه تعالى هو الذي أنْساه إياه؛ لأنَّه (ﷻ) هو المُقَدِّرُ للأشياءِ كلِّها، أو إنَّه كره أن يقول: تركْتُ القرآن أو قَصَدْت إلى نِسْيانه وذلك لم يكن باختياره؛ لأنَّ أصل النسيان الترك. والله أعلم.

المسألة السَّابعة: (أُرْسِلا) بدلاً عن (دَخلا) أو (اقتحما):

عن كعب بن مالك ﷺ قال: قال النَّبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم–: **(ما ذئبانِ جائعان أُرْسِلا في غنَمٍ بأفسدَ مِنْ حرصِ المرءِ على المالِ والشرف لدينِهِ)**[2].

شبَّه النَّبيُّ ﷺ (شدَّة الحرص على المال والشرف للدينِ) بـ(الذئبين الجائعين)، ولزيادة التَّشويق جاء بالوّصف المؤكِّد لخطورة الأمر، فهو لم يكتفِ بذكر ذلك (الذِّئب) وهو حيوانٌ معروف بافتراسه وسرعة انقضاضه، فزاد الأمر تهويلًا بوصفه (جائعٌ)؛ فهذا الوصف يؤكِّد على مدى الخطورة، وما أشد التهويل؛ لأنَّهما (ذئبان جائعان) وليس بذئبٍ واحدٍ، فالنَّبيُّ ﷺ "لم يكتفِ بذكر الذئبين بصيغة المثنى وهو نوعٌ مِن الوحش، معروفٌ جرأتُهُ وفراستُه وشدَّةُ انقضاضُهُ، فزاد الأمر تهويلاً بالوصفين المؤكِّدين للخطورة مِنْ وجود الدافع الفطري مِنَ الميل للافتراس بأصل الخلقة، والدافع الغريزي باهتياج النفس بألم الجوع وعدم المانع بتيسير أمتع الأكل"[3].

وفي استعمال لفظة **(أُرسِلا)** بعدٌ دلاليٌّ عميق؛ إذ إنَّ النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– لم يقل: **(دخلا)** أو **(اقتحما)** أو غيرها مِنَ الألفاظ، ولكنَّهما ذئبانِ جائعان أُرْسِلا إرْسالاً، والنفسُ تتطلَّع وتتوق لمعرفة الشيء الذي يكون أشدّ فسادًا منهما وأكثر ضررًا على المرء، فإذا بالنَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– يبيِّنُ ذلك فيقول:

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة [ك ي ت] ٨٢/٢.

(٢) ابن حبان: صحيح ابن حبان ٢٤/٨.

(٣) كمال عز الدين: الحديث النبوي من الوجهة البلاغيَّة، ص ٣٩٥.

(الحرص على المال والحرص على الشرف الذي يُطلقُ دون قيودٍ في أمور الدين).

المسألة الثَّامنة: بلاغة التنكير: (فتن – مؤمن – كافر):

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(بَيْنَ يَدَيَ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بِعَرَضِ الدُّنْيَا)**[1].

عرض النَّبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– الفتن التي تحيط بالإنسان في صورةٍ تجعل الإنسانَ يحسُ بالبلاء الذي ينزل، والفتن الكثيرة، وكأنها ملموسة محسوسة، وشبَّه بسلوب بيانيٍّ رائع الفتن بقطع الليل المظلم؛ فالنَّبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– أرأد أنْ يُبيِّنَ بأنَّ هذه الفتن تأتي متلاحقة متتالية كما يأتي الليل متلاحق الأجزاء، فأسلوب التنكير في الحديث يشير إلى ماهيَّة تلك الفِتَن التي "أصلها الامتحانُ والابْتِلاءُ والاخْتِيارُ، فهي مأخوذةٌ مِن الفتنِ، وهو: إذابَةُ الذَّهَبِ والفِضَّةِ بالنَّارِ لِتَمَيُّزِ الرَّدِيءِ من الجيِّدِ"[2]، وقد جاء التنكير في لفظ الفتنة مجموعًا **(فتنًا)** موصوفةً لفظًا بالجار والمجرور (كقِطَعِ الليل المُظلِم) لتفيد معنى التهويل[3] والتفخيم، فضلًا عن تحذير المرء وترهيبه مِنْ أن يتقلب بين عشية وضحاها من حالٍ إلى حالٍ؛ يصبح (مؤمنًا) ويمسي (كافرًا)، وفي هذه المقابلة النبويَّة التي ضمَّتْ هذه الألفاظ [يصبح – يمسي] و[مؤمنًا – كافراً]، دلالةٌ واضِحةٌ "على تلك الحالة الازدواجيَّة التي يتذبذبُ فيها المرءُ، وتخصيص اللفظين المنكرين يجعل المرء يصبح مؤمنًا كاذبًا، ويمسي كافرًا عنيدًا، أو يصبحُ كافرًا عنيدًا، ويصبح

(١) مسلم: صحيح مسلم ١/١١٠ – وفي روايةٍ: (بادروا بالأعمال.. الحديث)

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس [فتن]، ٣٥/٤٩٢.

(٣) الحديث النبوي من الوجهة البلاغيَّة (بتصرُّف)، ص ٤١٥.

مؤمنًا كاذبًا"[١] ولعلَّ هذه المقابلة بين الألفاظ وأضدادها قد زادت المعاني قوَّةً، وأكسبتِ العبارات حسنًا.

المسألة التَّاسعة: إذا الشَّرطيَّة:

لمَّا كان المرء بضعفِ إيمانه، لا يرعوي في أن يتمنى الموتَ ليتخلصَ من معاناته في الحياةِ الدنيا، نبَّه النبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– على خطورةِ هذا الأمر، وأنَّ المرءَ عليه التسليمَ والرضا بقضاء الله عزَّ وجلَّ، فقد جاء في الحديث الذي رواه أنسٌ –رضي الله عنه– أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: **(لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي)**[٢].

المعروف أنَّ **(إذا)** تفيد الجزم بالوقوعِ لذا يغلب معها لفظ الماضي؛ لكونه أدلَّ على الوقوع باعتبار لفظه، بخلاف **(إنْ)** التي تستعمل في المعاني المحتملة، والمشكوك فيها[٣]، وقد جاءت في حديث النبيِّ ﷺ بأسلوبٍ بيانيٍّ رائعٍ، فهو يرشد الأمَّةَ بخطاب موَّجه إليهم في شخص الصحابةِ، فنهاهم عن تمنِّي الموت لأيِّ سببٍ كان، إذ إنَّ المؤمنَ حقًّا هو الذي يعلمُ تمام العلمِ بأن كل ما يصيبه من خيرٍ أو شرٍّ، صغيره وكبيره فهو من أمر الله، ثم يأتي الأسلوب الإنشائي الثاني وهو الأمر بغرض النصح والإرشاد، (فلْيَقُلْ: اللهم أحيني..) أمر جاء بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر الدالة على الطلب، وليزيد الأمر تقرُّرًا في النفوس قابل بين: **(أحيني – الحياة)** قابلها بـ**(توفَّني – الوفاة)**، وفي عباراته –صلَّى الله عليه وسلَّم– تفارق يوضِّح البلاغة النبويَّة العالية فالنَّبي ﷺ قد استعمل مع الحياة قوله: **(ما**

---

(١) الجمّاس (د.نعم هاشم): مِنْ بلاغة التَّنكيرِ في الحديثِ النَّبويِّ الشَّريف، مجلة أبحاث كليَّة التربية الأساسيَّة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧م، ص ١٣٠.

(٢) صحيح البخاري ج ٥ ، ص ٢١٤٦ – صحيح مسلم ج ٤ ، ص ٢٠٦٤.

(٣) السَّامرائي (أ.د/ فاضل صالح): معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر– الأردن، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٧٧/٤.

كانتِ الحياة) ومع الموت قوله: **(إذا كانت الوفاة)**؛ لأنَّ إذا الشرطيَّة تفيد تحقق وقوع الفعل غالباً، والموت لا مفرَّ منه، لذا كان استعماله لـ(إذا) مع الوفاة، وجاء معها فعلًا ماضيًا لدلالته على الوقوع باعتبار لفظه.

**

الخاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة وقف الباحثُ عند الجوانب البلاغيَّة المتعلِّقة بالكلمة مفردةً كانت أو في حال التركيب، وذلك باختيار نماذج من أحاديثه ﷺ، مستكشفًا فيها بلاغة الكلمة، مدركًا جمالية الكلمة البلاغية، وملامح الصفاء والنقاء والوضوح والدقَّة في الدلالة والاختيار، وصولًا إلى حقيقةِ أنَّ الأسلوب النبويِّ نقيٌّ من أي لفظٍ يُشينُه، عذبٌ ريقُ الحواشي، بعيدٌ عن الغموض والضعف والتنافر.

وكذلك توصَّل الباحثُ على إبراز روح جمال الكلمة والجملة البلاغية، فضلاً عن جمال نمطيتها في ذاتها وسياقها، وصِلتها بأحدثِ الدراسات البلاغيَّة والأسلوبيَّة، ولمَّا كانتِ الكلمة هي اللبنة الأساسية في البناء اللغوي، وهي أداته التعبيريَّة في توصيل المعنى، كان النبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– يستندُ في أحاديثه إلى دقَّة أداء المفردة لدلالتها في موقعها المناسب مع أخواتها، وعدم تعارضها مع المنطق والفكر، تماشيًا مع القاعدة البلاغيَّة: (لكلِّ مقامٍ مقالٌ).

كان النبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– يختار المفردة اختيارًا دقيقًا خاصَّة وأنَّ بين الألفاظ فروقًا دقيقةً في دلالتها، فنجده ﷺ يستخدم كل كلمةٍ لتؤدي معناها في دقَّة فائقة، فكل لفظةٍ وُضِعَتْ لتؤدي نصيبًا من المعنى أقوى أداء؛ الأمر الذي مكَّن الباحثَ في هذه الدراسة من كشف بلاغة الكلمة المفردة في الحديث النَّبويِّ ومدى ملاءمتها للسياق في النماذج المُختارة.

**

المصادر والمراجع

- ابن الأثير (ضياء الدين نصر الدين بن محمد): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت، ١٩٩٥م.
- أحمد بن حنبل الشيباني: مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م.
- البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، تحقيق د.مصطفى ديب، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ١٩٨٧م.
- بدر الدين العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين): سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز- مكة المكرَّمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الجرجاني (علي بن محمد بن علي): التعريفات، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٥هـ.
- جمعة، حسين: في جمالية الكلمة: دراسة جمالية بلاغية نقدية، اتحاد الكتَّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.
- الجمّاس (د/نعم هاشم): مِنْ بلاغة التَّنكيرِ في الحديثِ النَّبويِّ الشَّريف، مجلة أبحاث كليَّة التربية الأساسيَّة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧م.
- ابن جنِّي (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب- بيروت.
- الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٩٩٠م.

- ابن حبان البُستي: صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.
- أبو داود السجستاني: سنن أبي داود، دار الكتاب العربي- بيروت.
- الرَّافعي (مصطفى صادق): الإعجاز القرآني والبلاغة النبويَّة، ط ٢، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٧٤م.
- الزَّيَّات (أحمد حسن): وحي الرِّسالة، دار الثقافة، بيروت، ط١٠، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- زين الدين العراقيّ: طرح التَّثريب في شرح التَّقريب، دار إحياء التراث العربي.
- السَّامرائي (أ.د/ فاضل صالح):
  - بلاغةُ الكلمة في التَّعبير القرآني، شركة العاتك، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
  - معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر- الأردن، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- سحلول (أبو حسام الدين محمد أحمد علي): من بلاغة الحديث النَّبويِّ، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٧م.
- عبد القادر (حمد النِّيل عثمان): في البلاغة النَّبويَّة دراسة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠١٧م.
- كمال عز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار اقرأ، ١٩٨٤م.
- لاشين (د/ موسى شاهين): فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار الجيل- بيروت.

- ممدوح إبراهيم: المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة (دراسة في جمالية الكلمة في السياق القرآني)، المجلة العلميَّة، كلية اللغة العربيَّة بأسيوط، العدد (٣٥) الجزء الأول، ٢٠١٦م.
- المناوي(محمد عبد الرؤوف): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق د.محمد رضوان الداية، دار الفكر- بيروت، ١٤١٠هـ.
- ابن منظور الأفريقي المصري (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر- بيروت، ١٤١٤هـ.
- النَّووي (محي الدين يحي بن شرف): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٣٩٢هـ.
- وهدان (عمرو خاطر): علم اللُّغة العام- المستوى الدَّلالي، مكتبة المتنبي- الدَّمَّام، ٢٠١٩م.

* * *